في الراي العام الفلسطيني على صفحات جريدة الكرمل(٤٥) حيث كان ينشر رسائل القراء المشجعة والمثبطة على حد سواء، فكان بعضها يطلب منه الاستمرار في مناهضة الصهيونية وخدمة وطنه(٤٦) والبعض الاخر يعذله بسبب اتهام البعض له بالسعي للحصول على اموال من الصهيونيين ثمنا لسكوته ، وينصحه باغلاق الجريدة وبيع المطبعة والرحيل عن « بلاد لا ناقة له فيها ولا جمل »(٤٧) واخرون يذكرون له ان حملاته على الصهيونية جاءت بنتائج عكسية ، فقد شجعت حركة بيع الاراضي لليهود علنا بعد ان كانت تتم سرا وان دعوته لتشكيل الجمعيات لم تلق استجابة من أحد ، ويفلسفون ذلك لان الفقراء وهم الكثرة لا يستطيعون والمتوسطين يتوسطون لبيع الاراضي والاغنياء يبيعون ، لذلك يرى هؤلاء أن يدع نصار الفلاحين يبيعون لليهود مباشرة ليتخلصوا من المبالغ التي يدفعونها للسماسرة(٤٨).

ولعله يجدر بنا أن نتعرف على راي نصار في النتائج التي توصل اليها بعد سنوات من مناهضة الصهيونية يكتب في اغسطس ١٩١٣ « ... صار لنا خمس سنين ونحن ننبههم الى خطر الصهيونية العظيم وهم لا يسمعون ولا يعون بل هم لاهون في اشباع شهواتهم وفي منازعاتهم ومشاحناتهم وغافلون عما يحدق بهم من الاخطار ، دعوناهم الى تاليف مؤتمر لا صهيوني ... فما سمعنا لدعوتنا الا اصداء قولية ضعيفة اشبه بأنات العليل »(٤٩). ثم عاود الشكوى من قلة المستمعين لدعوته بعد ذلك بثمانية أشهر في أبريل ١٩١٤(٥٠).

ولا بد لنا من القول ان نصار كان مبالغا في شكواه فهو كصاحب اي فكرة يطلب المزيد من التجاوب والتفاعل مع دعوته ذلك ان الاهتمام بالحركة الصهيونية قد بدأ في أوساط عرب فلسطين في العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر ، وان لم يكن بالدرجة التي يريدها نصار ، وهذا ما سبق ورأيناه في موقف عرب فلسطين العدائي من حركة الاستيطان اليهودي .

كما وقف عرب فلسطين موقفا حازما وحاسما من محاولات التفاهم والاتفاق التي جرت بين الاصلاحيين العرب والحركة الصهيونية في عامي ١٩١٣ و١٩١٤ . وقد سبق وذكرنا كيف ان المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس يونيه ١٩١٣ قد أحجم عن التعرض بسوء الهجرة اليهودية ، ولم يمر موقف المؤتمر دون ملاحظة صحف فلسطين ويبدو انها أحست بمحاولات التفاهم والاتفاق مع الحركة الصهيونية بتأثير عاملين :

الاول : عدم اشارة المؤتمر بسوء الى الهجرة اليهودية بعد نشر محاضر جلساته بعد تنقيحها .

والثاني : ــ تسرب ما دار في المؤتمر من مناقشات حول موقف الاصلاحيين العرب من الهجرة اليهودية ، وافتضاح معارضة المؤتمرين للهجرة التركية وسكوت الاعضاء عن ترحيب بعضهم بالهجرة اليهودية .

ولما كان الشعور الشعبي في فلسطين شديد المناوءة للحركة الصهيونية فقد أعربت صحف فلسطين عن استيائها واستنكرت تقصير المؤتمر العربي في اتخاذ موقف حازم من الصهيونية ، كما انتقدت صحيفتا الكرمل وفلسطين مواقف الذين حضروا المؤتمر واحتجت الكرمل بشدة على فكرة عقد الاتفاق المقترح ، وبدأت مظاهر المعارضة لقرارات المؤتمر العربي عندما نشرت الكرمل الاتفاق بين الحكومة العثمانية والاصلاحيين العرب وقرار الحكومة العثمانية ببيع الاراضي المدورة والتي لا تستطيع ان تقدم على شرائها الا المنظمة الصهيونية في خبر واحد(٥١). ثم عقبت بعد ذلك على الاتفاق العربي ــ التركي . وتساءلت عن حقيقة الاتفاق الذي تم واهميته بالنسبة